وليس الغواص ركيبا من اجمه له ذهن توقد من ذكائه بكمال العلم يقتبس من سراجه وبحر علمه
في ليل جهل فيضيء لمن توغل في دلاجه قد احتجنا الكتب منك تاليفه وشك انتا يوفق في ابتهاجه
وعوز في الخلاف عن لفاظه وذلك للحشي امثال ابتهاجه بل للعصر دون فتى فيصلح لا يطير الحي اذا ما
مع انزعاجه ويكفي الدفع منذ فوتنا عزرا وحال الجهول عن ارتجاجه ابان من تنوير علاه
يعلو كالصباح لدى انبلاجه عليك تحية منى بقابل تناء نوال العفو على اعوجاجه وله شرح حسن
على منية الحساب للشيخ ابن غازي اطلعني عليه وهو حامل وله مشاركة في فنون كثيرة لطيفة
اخبرني انه راى في صغره رؤيا وهو انه ادخل بستانا وقيل له هذا بستان العلوم وفيه اشجار
كثيرة كل شجرة تنتسب الى علم من العلوم قال فجئت الى شجرة لاجنيها وانا داخل من باب البستان
شجرة علم النحو فاذا اساس الكلام كانه مكتوب مستطيلا في تبعات الاغصان وتبع عنه من ذلك الساق
اغصان ثلاثة احدها اسم وثانيها فعل وثالثها حرف كانها مكتوبة ايضا على هيئة الساق
المتفرع ثم تبع من ساق الاسم الى فروع كثيرة من معرب ومبني ومعرفة ونكرة ومشتق وجامد الى غير ذلك
وكل فرع ينقسم الى فروع اخر وهلم جرا ثم الفعل كذلك ثم الحرف الى ان كمل جميع النحو كله وكذا
اشجار سائر العلوم قال وبقيت صورة ذلك منقوشة في خاطري كاني اشاهدها الان ولما
استيقظت قصصتها على والدي واستبشر بما خالجه لم ازل من ذلك الوقت يختلج
في خاطري تصنيف كتاب جامع للعلوم التي رايت في الرؤيا واسمه باسم التي ذكرت في الرؤيا
وارتبه على ترتيب ما رايت وكان والده من علماء المدينة اخذ عن جماعة من علماء الحجاز
وغيرهم ومما اخذ عنه العالم العامل الولي الصالح سيدي ابو الغيث القشاش التونسي
رضي الله عنه وسبب اجتماعه به انه توجه من المدينة الى مصر ومنها الى بلاد
الروم لغرض له في بغداد سلطانها في ذلك الوقت فركب البحر من الاسكندرية بحكم

القدر

بحكم القدر فما سره في ايدي العدو واستقر في اسره بالقسطنطينية دمر الله اهلها فلما بلغ خبره
الى اهل المدينة وكانت له عندهم مكانة كاتبوا سيدي ابا الغيث في فدائه واعلموه بحاله
ومكانه وانه رئيس المؤذنين في الحرم الشريف فبذل رضي الله عنه جهده في فدائه
الى ان فدي بخمس عشرة مائة ريال فركب البحر من القسطنطينية الى تونس لزيارة الشيخ الذي سعى
في فدائه فلما قدم عليه فرح بقدومه واستبشروا جدا غاية الاستبشار واكرمه
مثله لمثله وحبسه عنده سنة كاملة فيما استفاد في تلك السنة من الشيخ علوما
كثيرة من علوم الاسرار وعنه اخذ ولبس الخرقة عنها ثم رجع الى المدينة مكرما لطيفة
اخبر صاحب الترجمة ان والده لما كان في الاسر تكلم مع راهب من رهبانهم فقال له الراهب
انكم معشر المسلمين تزعمون ان كتابكم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فقال
الشيخ تاج الدين نعم نقول بذلك فقال له اين تجد في كتابكم اسمي فقال له ما اسمك قال
كبرك فاخرج له الشيخ تاج الدين المصحف فاراه ما بعد الراء من قوله ما تشاء ركبك فتعجب
الراهب من ذلك جدا وبان في الكتب كل شيء قلت وهذا من اسنى خوارق وهداية سنية
من الشيخ رضي الله عنه ولا شك ان في الذكر كل شيء ولكن اين يهتدي الى ذلك الا من خصه الله بالفهم
الرباني والعلم اللدني وقد ذكر بعض الناس انه راى منصوصا وقوع هذه الحكاية
لغيره والله اعلم لطيفة من ذلك ما نقوم من اشتمال القرآن العظيم على اخبار كل شيء
من علم الحدثان والوقائع ما اخبرني به صاحب الترجمة شهاب الدين احمد بن التاج ان
ملك بلاد الروم السلطان سليم احد ملوك الوقت وهو اول داخل منهم لمصر وتملكها
من يد السلطان الغوري في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة كان سببا لتملكه لمصر انه لما
تملك بلاد الشام حدثته نفسه بالتملك على بلاد العرب واذ هو لص متشاتم ومسكر اسلامه

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات
Copyright © King Saud University